

أقوال المؤرّج في تفسير سورتي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

The opinions of Imam (Al- Moarrej) in the Tafsir of seconde and thured part of the Holy Quraan

سمية سليم الكردي¹، د. أحمد عبد الكريم الكبيسي²

¹ جامعة الشارقة، كلية الشريعة، sk_2016m@yahoo.com

² جامعة الشارقة، كلية الشريعة، aalkubise@sharjah.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2020/09/01 تاريخ القبول: 2020/10/25 تاريخ النشر: 2021/03/30

ملخص:

يرمي البحث الذي بين أيدينا إلى التعريف بالإمام المؤرّج ابن عمرو السدوسي ت 195 مع بيان مكانته في علمي التفسير واللغة، واستقراء أقواله في سورتي المائدة والأنعام من كتب التفسير، مع الدراسة والعرض وتحليلها وموازنتها بأقوال المفسرين وإظهار أثر تفسيره على من جاء بعده، والإمام المؤرّج علّم في اللغة، أقواله موضع استشهاد، وقد حاز على فضيلة السبق في الزمان، ثم الترجيح بين الأقوال اعتماداً على قواعد الترجيح المعتمدة عند أهل العلم. الكلمات المفتاحية: أقوال، المؤرّج، الأنعام، المائدة، موازنة.

Abstract :

This research deals with the definition of Imam al-Moaraj Ibn Amr Al-Sadousi Al-Basri, 195 A.H. Abu Faid and his value among the scholars of the Arabic language and Interpretation of the Holy Quran (Tafsir Al-Qur'an) and the value of his opinions, via description, and analysis study as well as compare his opinions in the Surat Al-Maedah and Surat Alanaam with the other scholars opinions in same field according to the considered rules by the scholars of Qur'an interpretation(Tafsir AL-Qur'an).

Basri had a great value among the scholars in his time. They were relied on his views on language and interpretation (Tafsir AL-Qur'an.) and infer it to strengthen what they believe in the interpretation of the Verses of the holy Qur'an

The research showed that some of opinions of al-Moaraj was a reference for the other scholars to depended on in the interpretation of the Noble Qur'an.

Keywords: opinions, Almoarrej, Surat Al-Maedah and Surat Alanaam.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداة؛
أما بعد: فَإِنَّ القرآن الكريم نهر فياض لا ينضب ماؤه على كثرة رواده، ينهل منه الناس منذ
نزول الوحي غضا إلى يومنا هذا فلا يزداد إلا عطاء، ورونقا، وجمالا.
إن من جعل القرآن هدفا له، واشتغل به حفظا وتعلما وتعلما وتفسيرا، وأحسن في
ذلك فقد وفقه الله، وإنه لا يزال في رفعة من شأنه وعلو في قدره بين الأنام، ذلك لأن قيمة
المراء ما يحسنه، فطوبى لمن جعل القرآن همّه ومبتغاه.

كان للسلف الصالح سبق في مضمار علوم القرآن، وكان تنافسهم عجيبا ، ذاك
يجد في القرآن صوب اللغة، وهذا يغوص في الفقه والأحكام الشرعية، وذلك يبحر في
مسائل الكلام وعلوم العقيدة حتى تركوا لنا تراثا ضخما لا زالت الأمة أجيالا بعد أجيالا
تستثمر فيه طاقاتها بحثا وتحليلا ودراسة وجمعا وموازنة ، ولا يزال يتدفق بالخير والعطاء
في غير انقطاع ، ذلك كله لأن المحور هو كلام الله قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا
لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) [الكهف:109] .

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

وقد كان للتفسير وعلوم القرآن من كل ذلك نصيبا وافرا ، وفي هذا الباب فقد وفقنا وهدانا الله تعالى للكتابة في موضوع من موضوعاته¹؛ ألا وهو أقوال الإمام المؤرِّج بن عمرو السدوسي في سورتي المائدة والأنعام، ويهدف البحث إلى استقراء أقواله في السورتين المذكورتين في محاولة لدراستها والموازنة بينها وبين أقوال المفسرين؛ ومن ثمَّ الترجيح وفق ضوابط وقواعد الترجيح المعتمدة عند أهل العلم.

وتتمثل أهمية هذا البحث في كون الإمام المؤرِّج بن عمرو السدوسي ت 195هـ من السابقين الأوائل في علم التفسير، ولأنه إمام وعمدة في اللغة يُوثق في معرفته بها وبطرائقها عند العرب، ولاعتماد المفسرين من بعده على أقواله ولنقلهم عنه.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي وتمثَّل ذلك في استقراء أقوال المؤرِّج في كتب التفسير وتحليلها من خلال العرض والدراسة، كما استخدمنا المنهج المقارن وتمثَّل ذلك في الموازنة بين أقوال المؤرِّج وأقوال المفسرين، ومن ثمَّ الترجيح بينها وفق قواعد الترجيح المعتمدة عند أهل العلم. هذا وقد انتظم البحث في أربعة محاور تبتدئ بمقدِّمة وتمهيد..

التمهيد، وفيه: تعريف بالإمام المؤرِّج بن عمرو السدوسي رحمه الله تعالى، اسمه، ونسبه وكنيته، شيوخه، وتلاميذه، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، مؤلفاته، وفاته.

● المحور الأول: لفظة " فأغرينا" من قوله تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [المائدة: 14].

● المحور الثاني لفظة "ملوكا" من قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) [المائدة: 20].

¹ من باب: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، فأحمد الله تعالى أولاً، ثم أتوجه بجزيل الشكر للدكتور الفاضل أحمد عبد الكريم الكبسي حفظه الله لتوجيهه لي بالكتابة في هذا الموضوع وتشجيعه ودعمه المستمر، أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته، وأن يزيده من فضله العظيم.

● المحور الثالث لفظة: " تُبْسَلْ " من قوله تعالى: (ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) [الأنعام:70]

● المحور الرابع: لفظة "إملاق" من قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الأنعام:151].

ثم أردفنا ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج، ثم فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بالإمام المؤرّج بن عمرو السدوسي:

اسمه ونسبه، وكنيته:

اسمه: مؤرّج، روى عنه الخطيب أنّه قال: "...اسمي مؤرّج، والعرب تقول: أرّجت بين القوم وأرّشت إذا حرشت"².

نسبه: مؤرّج السدوسي، أبو فيد مؤرّج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة³، بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان⁴ السدوسي النحوي البصري.

كنيته: أبو فيد، والفيد هو ورد الزعفران، روى عنه الخطيب أنّه قال: "... وأنا أبو الفيد، والفيد: ورد الزعفران، ويقال: فاد الرجل يفيد فيدا إذا مات"⁵.

شيوخه: روى عن أبي عمرو بن العلاء، وشعبة بن الحجاج، وهارون الأعور والحريش، وقرة بن خالد، والأسود بن شيبان وسعيد بن سماك بن حرب⁶. ومن شيوخه الخليل بن أحمد الفراهيدي⁷.

ومن تلامذته: علي بن داود السعدي، وأحمد والد أبي الهيثم خالد بن أحمد البخاري والي بخارى، ومحمد بن سلام البصري الجمعي" وغيرهم⁸.

² الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف (بيروت، دار الغرب الإسلامي - 1422هـ - 2002 م) ط 1، ج 15 ص 346.

³ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس الناشر، دار صادر - بيروت، ج 5، ص 304.

⁴ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 15 ص 346.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م) ط 1، ج 7، ص 57.

⁷ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت: إبراهيم السامرائي (الزرقاء -الأردن مكتبة المنار 1405، هـ - 1985 م) ط 3، ج 1، ص 45. في ترجمة الخليل بن أحمد.

⁸ ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الجرح والتعديل، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليماني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي 1952 م إلى 1953 م) ط 1، ج 8، ص 443.

ثناء العلماء عليه ومكانته العلمية:

قال الزبيدي: كان عالماً بالعربية، إماماً في النحويين.⁹

قال الخطيب البغدادي: "أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قال: أخبرنا عمر بن محمد بن سيف، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: أخبرني أبو جعفر عمي، قال: أخبرني مؤرج: أنه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس بالعربية، إنما كانت معرفته بالعربية قريحة قال: فأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة"¹⁰.
قال عنه الذهبي: "مؤرَّجُ بْنُ عَمْرٍو السَّدُوسِيُّ البَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ، أَبُو فَيْدٍ، أَحَدُ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ"¹¹.

ذكر السيوطي عن الحاكم قال: "... أحد الأئمة من أهل الأدب... وقال ياقوت: هو من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية والحديث والأنساب والأخبار"¹².
وذكر الأنباري في مكانة المؤرَّج في اللغة "...ويقال: إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو فيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان أبو مالك الأعرابي يحفظ اللغة كلها...". وروى أيضاً: "قال إسماعيل بن إسحاق، عن نصر بن علي، قال: كنت عند محمد بن المهلب، وإذا الأخفش قد جاء إليه، فقال له محمد بن المهلب: من أين جئت؟ فقال: من عند القاضي يحيى بن أكثم وقد سألتني عن الثقة المقدم من غلمان الخليل من هو؟ فقلت له: النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي"¹³.
آثاره العلمية¹⁴: كتاب الأنواء، كتاب غريب القرآن، كتاب جماهير القبائل، كتاب المعاني، كتاب حذق نسب قريش، كتاب الأمثال (مطبوع).

⁹ الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف)، ط2، ج1، ص 75، والداوودي، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، (بيروت، دار الكتب العلمية) ج2، ص342.

¹⁰ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15 ص346.

¹¹ الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عوَّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، 2003 م) ط1، ج4، ص1219.

¹² السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان، صيدا، المكتبة العصرية) ج2، ص305.

¹³ الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدياء، ج1، ص105.

¹⁴ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 304/5، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 305/2.

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

وفاته: تُوفِّي الإمام المؤرِّج أبو فَيْد رحمه الله تعالى سنة خمسٍ وتسعين ومائة وقيل عاش إلى المائتين¹⁵.

المحور الأول لفظة " فأغرينا":

من قوله تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [المائدة: 14]

فسر المؤرِّج رحمه الله لفظة " فأغرينا" بمعنى حرَّشنا نصَّ على ذلك أبو حيان وابن الجوزي قال أبو حيان: "... وقال مؤرِّج: حرَّش بعضهم على بعض"¹⁶. ومن خلال تتبع أقوال المفسرين نجد أن الذين أيَّدوا المؤرِّج صراحة هم: الطبري، والماوردي، قال: "فأغرينا بينهم حرَّشنا بينهم وألقينا، كما تغري الشيء بالشيء"¹⁷.

وقال الماوردي: "حرَّضنا وألقينا، وهي الأهواء المختلفة والتباغض والخصومات في الدين التي بين اليهود والنصارى."¹⁸ وقدمه على باقي الأقوال، وحرَّضنا بمعنى حرَّشنا. ومنهم من تابع المؤرِّج ضمنا كأبي عبيدة¹⁹ الذي ذهب إلى معنى التهييج والإفساد وهو مؤدَّى قول المؤرِّج في التحريش؛ لأن التحريش لا يكون بغرض الإصلاح في الأغلب.

الدراسة الموازنة:

قال المؤرِّج: إن الإغراء بمعنى التحريش؛ بينما ذهب المفسرون إلى معان أخرى منها:

¹⁵ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، 2003 م، ج4، ص1219

¹⁶ أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر 1420 هـ) ج4، ص201. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي 1422) ط1-ه، ج1، ص528.

¹⁷ الطبري، جامع البيان، ج10، ص136.

¹⁸ القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج3، ص1648. والماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود (لبنان: دار الكتب العلمية) ج:1، ص:223.

¹⁹ أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص159.

المعنى الأول: ألقينا وهو قول مجاهد: "ألقينا بينهم العداوة والبغضاء، يعني: بين اليهود والنصارى" و به قال الخازن والواحدي²⁰.

المعنى الثاني: التهييج والإفساد وهو قول أبو عبيدة²¹.

المعنى الثالث: الإلصاق: أغرينا بمعنى: ألصقنا بهم، كالزجاج، والسمعاني، والراغب، والزمخشري، والرازي²²: "يقال: غريت بالرجل غرى - مقصور - إذا لصقت به، وهو قول الأصمعي، وتأويل (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) أنهم صاروا فرقا يُكْفَر بعضهم بعضاً، منهم النسطورية، واليعقوبية والمملكانية، وهم الروم، فكل فرقة منهم تعادي الأخرى". وقال ابن عطية: "أثبتناها بينهم وألصقناها، والإغراء مأخوذ من الغراء الذي يلصق به"²³.

وقد رد هذا المعنى ابن عاشور فقال: "وما وقع في الكشف من تفسير فأغرينا بمعنى: ألصقنا تطوُّح عن المقصود إلى رائحة الاشتقاق من الغراء، وهو الدهن الذي يلصق الخشب به، وقد تنوسي هذا المعنى في الاستعمال"²⁴.

المعنى الرابع: ألزمتنا، وإليه ذهب البيضاوي والنسفي: "فألزمتنا من غري بالشيء إذا لصق به"²⁵.

²⁰ مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ت: محمد عبد السلام أبو النيل (مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410 هـ - 1989) ط1، ج1، ص304، الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ) ج2، ص24. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي (دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية 1415، هـ) ط1، ج1، ص312.

²¹ أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص159

²² الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، 11408 هـ - 1988 م ج2، ص162. والسمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (الرياض: دار الوطن، 11418 هـ - 1997 م)، ج2، ص23. والراغب الأصفهاني، تفسير الراغب، ج4، ص302. والزمخشري، محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ) ط3 ج1، ص170، والفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط3، ج11، ص326.

²³ ابن عطية، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية 1422 هـ) ط1، ج2، ص170.

²⁴ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر - 1984 هـ) ج6، ص146.

²⁵ البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط1 - 1418 هـ، ج2، ص119. والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي (بيروت، دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص435.

الترجيح: بالرجوع إلى كتب اللغة ومن خلال التأمل في قول المؤرِّج (حَرَشْنَا)، وفي أقوال المفسرين: (أَلْصَقْنَا، أَلْقَيْنَا، هَيَجْنَا، أَثْبَتْنَا، أَلْزَمْنَا) نجد ثَمَّ علاقة وثيقة بينها جميعاً؛ حيث ثبت أنَّ من معاني الإغراء لغةً: التحريش، وَرَدَ في شمس العلوم: "[التحريش]: حَرَّشَ بينهم، بالشين معجمةً أي: أغرى وألقى العداوة"²⁶.

وفي لسان العرب: "والإغراء: الإيساد"²⁷ وقد أغرى الكلب بالصيد وهو منه لأنه إلزاق، وأغريت الكلب: إذا أسدته وأرشته"²⁸ والتحريش: هو الحث على طلب الشيء بحيث لا يُقعد عن تحصيله، وفي استعمال لفظة الإغراء دلالة على اللزوم والالتصاق والثبوت بشكل كبير، وقد أوضح ذلك ابن عاشور حين قال: "وقوله: (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ)، حقيقة الإغراء حث أحد على فعل وتحسينه إليه حتى لا يتوانى في تحصيله؛ فاستعير الإغراء لتكوين ملازمة العداوة والبغضاء في نفوسهم، أي: لزومهما لهم فيما بينهم، شبّه تكوين العداوة والبغضاء مع استمرارهما فيهم بإغراء أحد أحداً بعمل يعمل تشبيهه معقول بمحسوس، ولما دل الظرف وهو: (بينهم) على أنهما أغريتا بهم استغني عن ذكر متعلق فأغرينا، وتقدير الكلام: فأغرينا العداوة والبغضاء بهم كائنتين بينهم، ويشبه أن يكون العدول على تعديّة (أغرينا) بحرف الجر إلى تعليقه بالظرف قرينة أو تجريداً لبيان أن المراد بـ: فأغرينا ألقينا"²⁹.

ومن قبل ابن عاشور نجد القرطبي يذكر ذات المعنى حين قال بعد أن نقل المعاني الأخرى: "وقيل: الإغراء التحريش، وأصله اللصوق، يقال: غريت بالرجل غرا- مقصور وممدود مفتوح الأول- إذ لصقت به، وأغريت زيدا بكذا حتى غري به، ومنه الغراء الذي يغري به للصوصه، فالإغراء بالشيء الإلصاق به من جهة التسليط عليه، وأغريت الكلب أي أولعته بالصيد"³⁰ ونقل الثعالبي عن البخاري: الإغراء: التسليط، انتهى"³¹.

²⁶ نشوان بن سعيد الحميري اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: حسين بن عبد الله العمري، (بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصر، 1420 هـ - 1999 م)، ط1، ج3، ص1417.

²⁷ يقال: أسدت بين القوم. وأسدت بين الكلاب: إذا هارشت بينها" وأقول: وهو بمعنى التحريش أيضاً. انظر: الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ط1، 2001 م، ج13، ص32.

²⁸ ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص121.

²⁹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6، ص146.

³⁰ القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ - 1964 م)، ط2، ج6، ص118.

³¹ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 1418 هـ) ط1، ج2، ص363.

وبناء على ما سبق نقول وبالله التوفيق، لعل قول المؤرّج راجح لعدم تعارضه مع أقوال المفسرين من جهة، ولعلمه بلغات العرب وطرائقهم فيها من جهة أخرى، كما أن العلاقة بين المعاني بينة ظاهرة، وقد يكون القول بأن استعمال (أغرينا) من الغراء من باب المجاز للتعبير عن شدة الصاق العداوة والبغضاء بهم ولزموها لهم، وثباتها عندهم، كما بين ابن عاشور وقد يكون ذلك وجهاً للجمع بين جميع الأقوال، وقد قال ابن كثير في تفسير الآية مبيناً: "أي: فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضاً، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين، يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً؛ فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها، فالمملكية تكفر اليعقوبية، وكذلك الآخرون، وكذلك النسطورية والأريوسية، كل طائفة تكفر الأخرى في هذه الدنيا ويوم يقوم الأَشهاد"³².

المحور الثاني: لفظة "ملوكا" من قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) [المائدة: 20]:

فسّر المؤرّج رحمه الله لفظة "ملوكا" بالأخيار، نصّ عليه السمعاني: "وقال المؤرّج: أراد به: وجعلكم أخياراً، والملوك: الأخيار بلغة هذيل وكنانة"³³. وقد تتبع أقوال المفسرين رحمهم الله فلم أجد من نقل عنه صراحة أو ضمناً غير السمعاني الذي.

الدراسة والموازنة:

ذهب المفسرون في تفسير اللفظة إلى معان أخرى:

المعنى الأول: جعل لهم أزواجاً وخداماً وبيوتاً، فمن كان كذلك فهو ملك وهو قول: ابن عباس ومجاهد والحسن والحكم، وإليه ذهب الفراء، ورجحه الطبري، وإليه ذهب الواحدي.³⁴

المعنى الثاني: "وجعلكم ملوكاً: أنهم يملكون أنفسهم وأهلهم وأموالهم".³⁵

³² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 67.

³³ الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط 1، ج 1، ص 303. والسمعاني، تفسير السمعاني، ج 2، ص 25.

³⁴ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي (دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية 1415، هـ) ط 1، ج 1، ص 314.

³⁵ الطبري، جامع البيان، ج 10، ص 158.

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتى المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

المعنى الثالث: "جعلكم ذوي منازل لا يدخل عليكم فيها إلا بإذن"³⁶.

المعنى الرابع: "جعلهم ملوكاً من حيث ملكوا أنفسهم بالتخلص من القبط بعد أن استعبدوهم"³⁷.

نلاحظ أن هناك شبه إجماع بين المفسرين على المعنى الأول والثاني وهو القول القائل بأن ملوكاً أي: ذوي أزواج وخدم ودور، أو أنهم ملكوا أنفسهم وذويهم وديارهم، وقد ساقوا عليه أثارا لا حصر لها وسنورد نماذج، منها:

1- نقل الثعلبي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكاً"³⁸.

2- ونقل حديثاً عن أبي عبد الرحمن قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: إن لي خادماً ومالاً. قال: فأنت من الملوك"³⁹.

3- عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح معافى في بدنه آمناً في سربه وعندة قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، يا ابن جعشم يكفيك منها ما يسدّ جوعك ويواري عورتك فإن كان بيت يواريك فذاك، وإن كان دابة تركبها فيخ، فلق الخبز وماء البحر وما فوق ذلك حساب عليك"⁴⁰ وقيل: إنما قال ذلك لهم موسى، لأنه لم يكن في ذلك الزمان أحدٌ سواهم يخدمه أحد من بني آدم"⁴¹.
وبالنظر فيما مضى نتوصل إلى أن المؤرِّج رحمه الله بقوله: إن الملوك هنا هم الأخيار يكون متفرداً عن سواه من المفسرين.

³⁶ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص162.

³⁷ الراغب، تفسير الراغب، ج4، ص311.

³⁸ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الفعلي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت دار إحياء التراث العربي 1422، هـ- 2002) ط1، ج4، ص41.

³⁹ الثعلبي، الكشف والبيان، ج4، ص41، والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، برقم 2979، ج4، ص2285.

⁴⁰ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، برقم 2979، ج4، ص2285.

⁴¹ الطبري، جامع البيان، ج10، ص160.

الترجيح: من خلال عرض أقوال المفسرين نرى التباين الكبير بين قول المؤرج الذي انفرد به تفرّدا واضحا عن باقي المفسرين من أن المراد بالملوك في الآية أي: الأخيار، بينما تتلخص أقوال المفسرين عموما في معنيين اثنين:

الأول: أن الملوك هنا، هم من ملوكوا بيوتهم وذويهم وخدمهم وأموالهم.

الثاني: هم الذين ملوكوا حريتهم وتخلصوا من ذلّ العبودية.

والثالث: هو قول المؤرج أن الملوك هم الأخيار، وربما مع قليل من النظر في قول المؤرج والمعاني التي ذكرها المفسرون يجدر بنا إلى ضمّ جميع المعاني التي ذكرها المفسرون تحت المعنى الذي ذكره المؤرج؛ فإن كل من استغنى عن الناس بممتلكات من الدور والأزواج والخدم أو بحريته فهو من الأخيار، وقد أكّد المؤرج ذلك حين ذكر أن ملوكا تعني الأخيار بلغة هذيل وكنانة، والمؤرج عليم بلغات العرب ولاريب، وكلامه حجة في هذا الباب.

ونضيف: إن المعاني تجتمع سويا اجتماعا سهلا لا تكلف فيه فبالرجوع إلى المعاجم نجد أن الأخيار قد تأتي بمعنى الأفاضل على سبيل الأفضلية، أو تأتي بمعنى المال والدليل قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [البقرة: 180]، والمال سبب للاستغناء بكل أشكاله؛ سواء الاستغناء بالأزواج أو الأموال أو الدور أو الخدم، ولاشك أن من كان كذلك فهو من الأخيار بين الناس، وهذا المعنى يتسق مع المعنى الذي ذكره المؤرج من أن الأخيار بلغة هذيل وكنانة تعني الملوك؛ فكان كلا اللفظتين تفسر بعضهما الأخرى، وبهذا يكون قول المؤرج -رغم تفرّده وبعده في الظاهر- راجحا والله أعلم.

وللإمام ابن عاشور تعليل بياني جميل في هذا المقام حين ذكر أن " وجعلكم ملوكا " تشبيه بليغ فقال: " جعلهم ملوكا، وهذا تشبيه بليغ، أي كالملوك في تصرفهم في أنفسهم، وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم للقبط، وجعلهم سادة على الأمم التي مروا بها، من الأموريين، والعنّاقيين، والحشبونيين، والرفائيين، والعمالقة، والكنعانيين، أو استعمل فعل جعلكم في معنى الاستقبال مثل: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)، [النحل: 1] قصدا لتحقيق الخبر، فيكون الخبر بشارة لهم بما سيكون لهم ⁴².

⁴² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 6، ص 262.

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

المحور الثالث: لفظة: "تُبْسَل": من قوله تعالى: (ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) [الأنعام:70] :

فسر المؤرِّج رحمه الله: "تُبْسَل" بـ: تُؤْخَذ" نصَّ على ذلك الثعلبي وعزاه للمؤرِّج وابن زيد⁴³ ، ونصَّ أبوحيان على قول آخر ونسبه للمؤرِّج قال: "تُعَذَّب"⁴⁴ ، وبتتبع المفسرين لم أجد من أورد قوله صراحة أو ضمنا سوى الثعلبي وأبو حيان، إلا إن الماوردي ذكر لفظ الثعلبي ضمنا كأحد الأقوال في تفسير اللفظة، وابن عاشور ذكر لفظ تعذب كأحد لفظي المؤرِّج فقال: "والإبسال: الإسلام إلى العذاب"⁴⁵.

الدراسة والموازنة:

ذهب المفسرون في تفسير اللفظة إلى معاني:

المعنى الأول: أن تُسَلَّم للهلكة، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد والسدي، وإليه ذهب ابن قتيبة، والماوردي والواحيدي، والسمعاني، والزمخشري، ابن عطية، والقرطبي، والبيضاوي، والثعلبي⁴⁶.

المعنى الثاني: أن تُخَبَس، قاله قتادة⁴⁷.

المعنى الثالث: أن تُفَضَّح، قاله ابن عباس. وقال الضحاك تفضح وتحرق⁴⁸.

المعنى الرابع: أن تُؤْخَذ بما كسبت، قاله ابن زيد، وهو أحد لفظي المؤرِّج⁴⁹.

المعنى الخامس: أن تُجَزَى، قاله الكلبي⁵⁰.

⁴³ الثعلبي، الكشف والبيان، ج4، ص158.

⁴⁴ أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص324.

⁴⁵ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص297.

⁴⁶ مجاهد، تفسير مجاهد، ج1، ص324. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، ت: سعيد اللحام، ج1، ص135، والماوردي، النكت والعيون، ج1، ص324. والواحيدي، الوجيز، ج1، ص360، والسمعاني، تفسير السمعاني، ج2، ص116. والزمخشري، الكشف، ج2، ص36. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص305. والقرطبي، ج7، ص16، والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص167.

⁴⁷ الماوردي، النكت والعيون، ج1، ص324.

⁴⁸ الثعلبي، الكشف والبيان، ج4، ص158.

⁴⁹ الماوردي، النكت والعيون، ج1، ص324.

⁵⁰ الماوردي، النكت والعيون، ج1، ص324.

المعنى السادس: أن تُرْتَهَن، قاله الفراء، من قولهم: أسد باسل لأن فريسته مُرْتَهَنَة معه لا تَفْلِت منه وإليه ذهب الخازن⁵¹.

الترجيح: من خلال عرض أقوال المفسرين نلاحظ مدى قرب الأقوال وتربطها معا، وأنها جميعا تعود إلى أصل لُغوي واحد، قال الزمخشري: "أصل الإِبْسَال: المنع ومنه: هذا عليك بسل أي حرام محظور، والباسل الشجاع لامتناعه من خصمه"⁵².

وقال الزجاج: "عنى تبسل - يَعْمَلُهَا تكون غير قادرة على التخلص، والمستَبْسِلُ المُسْتَسْلِمُ الذي يعلم أنه لا يقدرُ على التخلص"⁵³، وبقليل من التأمل في تعبير الزجاج نجده تفسيراً لأقوال المفسرين المختلفة لفظاً بين استسلام للهلكة، وبين ترتنه بعملها، أو تؤخذ بكسبها، أو تعذب كما قال المؤرج، ويدل على الترابط كذلك أن بعض المفسرين قد أوردوا لفظين معا مثل الخازن حين قال: "ترتنه وتحبس في جهنم وتحرم من الثواب بسبب ما كسبت من الآثام"⁵⁴.

وبالنسبة لقولي المؤرج فإن قوله "تؤخذ" غني عن الشرح والتعليل؛ فما الاستسلام إلى الهلاك إلا سبب للعذاب، وأما قوله: "تعذب" فإن المراد أنه بسبب استسلامها للذنوب استحقت العذاب، وبالمجمل فإن الألفاظ متقاربة وتؤدي إلى ذات المعنى، وقد نصّ ابن كثير على ذلك صراحة فقال: "كل هذه العبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتهاق عن درك المطلوب، كما قال: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) [المدرثر: 38، 39]"⁵⁵.

وعليه فلا تعارض بين أقوال المفسرين، وجميعها يؤدي إلى معنى واحد وهو "تسلم هذه النفوس للهلاك" وهو قول جل المفسرين، كما أن تعدد ألفاظ المفسرين هو من قبيل التنوع لا التضاد، وبذا يمكن حمل جميع الأقوال بعضها على بعض، ونتيجة لذلك لعل من الصواب القول: بأن قول المؤرج راجح والله تعالى أعلم.

⁵¹ الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 339، الخازن، لباب التأويل، ج 2، ص 123.

⁵² الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 36.

⁵³ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج 2، ص 261.

⁵⁴ الخازن، لباب التأويل، ج 2، ص 123.

⁵⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 279.

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

ومعنى اللفظة في سياق الآية: " أن تبسل نفس بمعنى: ألا تبسل، كما قال: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا، [سورة النساء: 176]، بمعنى: أن لا تضلوا وإنما معنى الكلام: وذكرهم به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق، فلا تُبسل أنفسهم بما كسبت من الأوزار- ولكن حذفت "لا" لدلالة الكلام عليها"⁵⁶.

المحور الرابع: لفظة "إملاق": من قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) [الأنعام: 151]:

فسر المؤرِّج رحمه الله لفظة إملاق بـ "الجوع" نصَّ على ذلك ابن عطية قال: "وحكى أيضا النقاش عن مؤرِّج أنه قال: الإملاق الجوع بلغة لخم"⁵⁷، و نصَّ عليه السمعاني قال: "قال المؤرِّج: الإملاق: الجوع بلغة حمير، والمعروف في اللغة أن الإملاق: الفقر"⁵⁸، وإلى ذلك ذهب ابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، والشوكاني.⁵⁹ بينما ذهب المفسرون إلى عدة معانٍ:

1- منهم من قال: هو الفقر، يقال: "أَمْلَقَ الرجل إذا افتقر" وهو قول ابن عباس وإليه ذهب أبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري والزجاج، والزمخشري، والفخر الرازي⁶⁰ ومن تبعهم من المفسرين ممن ذهب إلى ذلك.

2- وقال بعضهم: إنَّ الإملاق هو الإنفاق، قال ابن عطية: "... وذكر منذر بن سعيد أن الإملاق الإنفاق، ويقال: أَمْلَقَ ماله بمعنى أنفقه، وذكر أن عليًا قال لامرأة: أَمْلَقِي من مالك ما شئت"⁶¹.

⁵⁶ الطبري، جامع البيان، ج 11، ص 442.

⁵⁷ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 2، ص 362.

⁵⁸ السمعاني، تفسير السمعاني، ج 2، ص 156.

⁵⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 132. وأبو حيان، البحر المحيط، ج 4، ص 666، والشوكاني، فتح القدير، 201/2.

⁶⁰ أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج 1، ص 208. وابن قتيبة، غريب القرآن، ج 1، ص 140. والطبري، جامع البيان، ج 12، ص 217. والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 304/2، والثعلبي، الكشف والبيان، 203/4، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 178/13.

⁶¹ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 2، ص 362. وابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 8، ص 509.

- 3- وقيل: هو أسرف في الإنفاق، نقل ذلك ابن عطية فقال: " وذكر النقاش عن محمد بن نعيم الترمذي أنه السرف في الإنفاق"⁶².
- 4- وقيل: "الإملاق: الإفساد أيضا، قاله شمر، قال: "وأملق يكون قاصرا ومتعديا، أملق الرجل: إذا افتقر، ... وأملق ما عنده الدهر، أي: أفسده"⁶³.

الدراسة والموازنة:

من العرض السابق نلاحظ أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى المراد بـ "الإملاق" هو الفقر وهو بمثابة الإجماع منهم عليه، وساقوا أثارا على ذلك، وأسوق طرفا مما نقله الطبري رحمه الله من هذه الآثار: "... عن علي، عن ابن عباس قوله: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ)، الإملاق الفقر، قتلوا أولادهم خشية الفقر... وعن قتادة في قوله: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ)، أي: خشية الفاقة، وعن السدي: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ)، قال: الإملاق، الفقر"⁶⁴.

أما الأقوال الأخرى (الإسراف، والإنفاق، والإفساد) فهي من لوازم الفقر ضرورة أن الفقر يؤدي إلى كل ذلك؛ أما بالنظر إلى أصل اللفظة-(مَلَقَ) - في اللغة فإنها تدلّ على التجرد قال ابن فارس: "الميم واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تجرُّدٍ في الشيء ولين، وقال ابن السكيت: المَلَق من التملُّق، وأصله التَّلِين، والمَلَقَّة: الصَّفَاةُ المُلَسَّاء، ويقال الإملاق: إتلافُ المال حَتَّى يُحْجَج. والقياس واحد، كأنَّه تجرَّدَ عن المال"⁶⁵، وجاء في الكلّيات "الإملاق: الفقر أو الجوع"⁶⁶.

وقال ابن عطية: "قال القاضي أبو محمد رحمته ويشبه أن يكون معناه أملق أي: لم يبق له إلا الملق؛ كما قالوا أترب إذا لم يبق له إلا التراب؛ وأرمل إذا لم يبق له إلا الرمل، والملق: الحجارة السود واحده ملقة"⁶⁷، وقال القرطبي: "الإملاق الفقر ... أملق أي: افتقر، وأملقه أي أفقره، فهو لازم ومتعد، ... وذكر منذر بن سعيد أن الإملاق الإنفاق، يقال: أملق ماله

⁶² ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص362.

⁶³ الطبري، جامع البيان، ج12، ص217.

⁶⁴ الطبري، جامع البيان، ج12، ص217.

⁶⁵ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر 1399هـ - 1979م) ط، دت، ج5، ص351.

⁶⁶ الكفوي، أيوب بن موسى الكلّيات، ت: عدنان درويش، محمد المصري (بيروت، مؤسسة الرسالة) ج1، ص188.

⁶⁷ ابن عادل، اللباب، ج8، ص509.

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتَي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

بمعنى أنفقه، وذكر أن علياً عليه السلام قال لامرأته: أملقي من مالك ما شئت، ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، فالملق لفظ مشترك يأتي بيانه في موضعه⁶⁸.
وقال: "والإملاق: الفقر وعدم الملك، أملق الرجل أي لم يبق له إلا المملقات، وهي الحجارة العظام الملس"⁶⁹.

الترجيح: بالنظر في أقوال المفسرين فإننا نكاد نجد إجماعاً منهم على أن المراد بالإملاق في الآية الكريمة هو الفقر، وهو قول الجمهور وساقوا آثاراً وأدلة على ذلك قال الشوكاني رحمه الله مرجحاً بعد أن ساق الأقوال وفي مقدمتها الفقر: "... والمعنى الأول هو الذي أطبق عليه أئمة اللغة، وأئمة التفسير هاهنا"⁷⁰.

أما ما ذهب إليه المؤرِّج من المراد هو الجوع وأنه كذلك بلغة حمير أو لخم فهو من لوازم المعنى الذي ذكره المفسرون، ولا شك أن المؤرِّج خبير بلغات العرب من جهة، ومن جهة أخرى لا تعارض بين قوله وأقوال المفسرين فكأنه من تفسير الشيء بلازمه، وظاهر بين أن الجوع من لوازم الفقر ومترتب عليه، فيحمل قوله على ما ذهب إليه المفسرين ولا تعارض والله تعالى أعلم.

ونذكر قول الإمام ابن كثير في مقدمة تفسيره استئناساً وبياناً حين قال: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين... كسعيد بن جبیر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق ابن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكمها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينصّ على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي"⁷¹.

⁶⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 132

⁶⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 132

⁷⁰ الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 201

⁷¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 10.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الشيقة نخلصُ إلى ما يلي..

- أوضحت الدراسة أنَّ تفسير المؤرِّج لفظة فأغرینا "بحرشنا"، راجح، ولا تعارض حقيقي بينه وبين أقوال المفسرين، والله أعلم.
 - أكدت الدراسة على أنَّ تفسير المؤرِّج للفظة "ملوكا" بالأخيار تفسير يلتقي مع أقوال المفسرين الأخرى، ويمكن حمل الأقوال جميعاً بعضها على بعض، فيكون قوله راجحاً والله تعالى أعلم.
 - توصلت الدراسة إلى أن تفسير المؤرِّج رحمه الله لفظة: "تُبَسَّل" لا يتعارض مع أقوال المفسرين في شيء لأنها تعود كلها إلى أصل واحد وهو المنع كما قال الزمخشري، وهو من باب التفسير بالنظائر، والأصوب الجمع بين الأقوال، فيكون قوله راجحاً، والله تعالى أعلم.
 - بينت الدراسة أن تفسير المؤرِّج لفظة "إملاق" بالجوع بينما ذهب المفسرون إلى أن المراد الفقر هو من باب تفسير الشيء بلازمه وإذا تم الجمع بين الأقوال يكون تفسيره راجحاً والله تعالى أعلم.
- وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع :

- 01- ابن أبي حاتم عبد الرحمن محمد الجرح والتعديل، ت: عبد الرحمن بن يحيى الملعلي اليماني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي 1952 م إلى 1953 م) ط1.
- 02- ابن أبي حاتم عبد الرحمن محمد، تفسير ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية مكتبة نزار مصطفى الباز 1419 هـ)، ط3.
- 03- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي 1422) ط1- هـ.
- 04- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس الناشر، دار صادر - بيروت.
- 05- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، الحنبلي، تفسير اللباب، موافق للمطبوع، (دار الكتب العلمية. بيروت)
- 06- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر -1984هـ).
- 07- ابن عطية، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية 1422 هـ) ط1.

_____ أقوال المؤرِّج في تفسير سورتي المائدة والأنعام - جمع ودراسة وموازنة -

- 08- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة، للنشر والتوزيع، هـ- 1999م).
- 09- ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م) ط1.
- 10- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414 هـ) ط3.
- 11- أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (طنطا: كلية الآداب - جامعة طنطا 1420 هـ - 1999 م) ط1.
- 12- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر 1420هـ) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي (القاهرة: 1381هـ)
- 13- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر 1399هـ- 1979م) ط، د ت.
- 14- الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ط1، 2001م.
- 15- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت: إبراهيم السامرائي (الزرقاء -الأردن مكتبة المنار 1405، هـ- 1985 م) ط3.
- 16- البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط1 - 1418 هـ.
- 17- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 1418 هـ) ط1.
- 18- الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت دار إحياء التراث العربي 1422، هـ- 2002) ط1
- 19- الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ).
- 20- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف (بيروت، دار الغرب الإسلامي - 1422هـ- 2002 م) ط1.
- 21- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، 2003 م) ط1.
- 22- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، 2003 م.
- 23- الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف،) ط2، ج1، ص 75، والداودي، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، (بيروت، دار الكتب العلمية) ج2، ص342.
- 24- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلي، بيروت: عالم الكتب، 11408 هـ - 1988 م.
- 25- الزجاج، معاني القرآن، ت: عبد الجليل عبده شلي (بيروت: عالم الكتب، 11408 هـ - 1988 م)
- 26- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ) ط3.

- 27- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (الرياض: دار الوطن، 1141هـ-1997م)
- 28- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان، صيدا، المكتبة العصرية).
- 29- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دمشق، بيروت- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب 1414 هـ).
- 30- الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط3.
- 31- الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة ط1.
- 32- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ- 1964 م)، ط2
- 33- القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- 34- الكفوي، أيوب بن موسى الكليات، ت: عدنان درويش، محمد المصري (بيروت، مؤسسة الرسالة).
- 35- الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود (لبنان: دار الكتب العلمية).
- 36- مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ت: محمد عبد السلام أبو النيل (مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410 هـ- 1989) ط1.
- 37- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، ت: سعيد اللحام ج 1، ص64. والفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).
- 38- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي (بيروت، دار الكلم الطيب، 1419 هـ- 1998 م).
- 39- نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: حسين بن عبد الله العمري، (بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصر، 1420 هـ- 1999 م)، ط1.
- 40- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي (دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية 1415، هـ) ط1.